عن الموضع، وهو المكان الذي كان قد أُقيم عليه **هيكلٌ وصنمٌ للإلهة الوثنية النجسة أفروديت.**

عندئذٍ استخدمت الإمبراطورة سلطتها الإمبراطورية، فجمعت عددًا كبيرًا من العمّال والحرفيين، وأمرت بهدم ذلك البناء الدنس من أساساته، وإلقاء أتربته بعيدًا عن المدينة.

ولمّا تمَّ ذلك، ظهر القبر الإلهي، وموضع الجمجمة، كما ظهرت، غير بعيدٍ من هناك، ثلاثةُ صلبانٍ كانت مدفونة.

وبعد البحث بعناية، عثروا أيضًا على المسامير. وفي تلك اللحظة، انتاب الإمبراطورة حيرةٌ وحزنٌ شديدان، إذ كانت تتساءل: أيُّ هذه الصلبان هو صليبُ **الرَّبّ؟**

عندئذٍ بدّد الأسقفُ هذه الحيرة بإيمانه.

وقد تبيَّن الصليبُ المنشود عندما أحضروا امرأةً مريضة من أسرةٍ شريفة، كانت قد فقدت الرجاء في جميع وسائل العلاج، وأصبحت على مشارف الموت، فقرَّبوها من كلِّ واحدٍ من الصلبان.

وكان يكفي أن يقترب ظلُّ الصليبِ **المخلِّص** من المريضة، حتى نهضت المرأة، التي كانت طريحةً لا حراك بها وبلا نَفَس، حالًا **بقوة الله**، وأخذت تهتف بصوتٍ عظيم **ممجِّدةً الله.**

عندئذٍ رفعت **الإمبراطورة هيلانة** الصليب، بفرحٍ عظيمٍ ومخافةٍ مقدسة.

وأخذت معها جزءًا من الصليب، مع المسامير، وقدّمته لابنها، **الإمبراطور قسطنطين**. أمّا الجزء الباقي، فوضعته في صندوقٍ من الفضّة، وسلّمته إلى أسقف المدينة، ليحفظه تذكارًا للأجيال الآتية.

ثم أمرت ببناء كنائس في موضع القبر الكريم المحيي، وعلى الجلجلة المقدسة، وفي بيت لحم، فوق المغارة التي تمت فيها **ولادة ربِّنا يسوع المسيح** بالجسد، وكذلك على جبل الزيتون، حيث بارك تلاميذه ثم صعد إلى السماء.

وبعد أن قامت أيضًا بأعمالٍ صالحةٍ كثيرةٍ وجديرةٍ بكلِّ مديح في أورشليم، عادت إلى ابنها.

أمّا **قسطنطين**، فقد استقبل والدته بفرح، ووضع الجزء الذي أحضرته من الصليب الكريم في علبةٍ من الذهب، وسلّمه إلى الأسقف ليحفظه، آمرًا بأن يُقام في كلِّ سنة عيدٌ تذكاري لحدث إظهار الصليب الكريم.

كما وضع بعضًا من المسامير في خوذته، وبعضًا منها في لجام حصانه، محقِّقًا بذلك ما قاله **الربُّ** على لسان النبي زكريا: «في ذلك اليوم يكون ما على لجام فرس الملك قدسًا للربِّ القدير» (زكريا ١٤:٢٠).

[...] وكانت الشائعة تقول إنَّ **القديس أثناسيوس الكبير**، بعد مغادرته ذلك المكان (ويقصد المؤرِّخ مجمع صور، المنعقد سنة ٣٣٥م في مدينة صور الفينيقية، حيث تعرَّض القديس أثناسيوس الكبير لافتراءات أوسابيوس النيقوميذي وأتباعه)، صعد إلى المدينة المقدسة، وأقام الصلاة، ومسح بالزيت المقدس أماكن العبادة (أي الكنائس التي كانت قيد البناء)، وذلك قبل وصول سائر الأساقفة. وبهذه الطريقة استطاع أن يكسب **ثقة الإمبراطور** (ويقصد قسطنطين الكبير، الذي كان أوسابيوس وأتباعه قد وشوا بأثناسيوس لديه)، فأوضح له الحقيقة، ودحض جميع الافتراءات التي وُجِّهت إليه.

ولمّا سمع **قسطنطين** ذلك، وتعجّب **من خُبث الذين اتهموا** أثناسيوس، أكرمه أعظم إكرام، وأرسله إلى الإسكندرية مزوّدًا برسائل إمبراطورية تحمل رضاه وعطفه. وكان ذلك في السنة الثلاثين من مُلك قسطنطين.

لذلك، في هذا اليوم الجليل، يوم تدشين الأماكن المقدسة ورفع الصليب الكريم، قرَّر الآباء، بأمرٍ إمبراطوري، أن يُقام في الرابع عشر من شهر أيلول، من كلِّ عام، احتفالٌ تذكاري بهذه المناسبة.

ومن الأحداث المتقدمة، يتبيَّن إلى حدٍّ ما عِظَمُ هذا الإنجاز الجليل الذي حقَّقه قسطنطين وهيلانة، المستنيران **بالله** وحاملا **المسيح**، إذ تمكَّنا من العثور على الأماكن المقدسة، وكذلك على الصليب الكريم، حارسِ المسكونة.

كما يتبيَّن، ولو على نحوٍ خافت، ذلك الفرحُ السرّي الذي ملأ **الطوباوية أوغسطا هيلانة** عندما أبصرت للمرة الأولى الصليبَ المبارك يخرج إلى النور. وهو الفرح نفسه الذي تصلّي الكنيسة أن يذوقه، في حياته الأرضية، كلُّ زوجٍ يسير في شركة سرِّ الزواج، وفي المشاركة المشتركة في العلاقة الشخصية مع **المسيح** العريس.

إعداد الدراسة وترجمة المصادر: دائرة الخدمة الرعوية في مطرانية كيتيون المقدسة (لارنكا – قبرص).

«إنَّ الصليبَ حرَّرنا من الضلال، وهو الذي قادنا إلى معرفة الحق، وهو الذي أعاد المصالحة بين الله والبشر، وهو الذي انتشلنا من هوَّة الشر، وأصعدنا إلى أسمى قمم الفضيلة، وهو الذي أزال ضلال عبادة الأصنام، وبدَّد كلَّ خداع.»

القديس يوحنا الذهبي الفم

نـــــور يسوع المسيح المسيـــح
ΦΩΣ الغالب ΧΡΙΣΤΟΥ
جمعية نور المسيح السنة الرابعة والثلاثون – عدد Issue No :1827
رقم: 580 327 914 غربي (04/10/2026) (21/09/2026) شرقي
NOUR ALMASIH / Light of Christ
Registered Societ. No. 580 327 914

اللحن الأول

أحد بعد رفع الصليب الكريم المحيي

الإيوثينا السابع

وتذكار يونان النبي وكذراتوس الرسول

يفتخر دير كسيروبوتامو المقدّس بحفظ أكبر قطعةٍ معروفةٍ من خشبة الصليب الكريم المحيي، يبلغ طولها 31 سم، وعرضها 16 سم، وسماكتها 2.5 سم، ويظهر فيها بوضوح ثقبُ أحد المسامير التي سُمِّر بها المخلِّص على الصليب.

كانت تخرج من خشبة الصليب الكريم ألسنةُ لهب، حتى بدا المكان كلُّه كأنه مشتعل!

في الرابع والعشرين من شهر تشرين الأول من تلك السنة، جاء إلى **ديرنا المقدّس (دير القديس ديونيسيوس في جبل آثوس)** راهبٌ فقير من الإسقيط الجديد التابع **لدير القديس بولس**، طالبًا صدقة. وكان اسمه الأب جينياديوس، شيخًا جاوز السبعين من عمره.

استقبله رئيس الدير، الأرشمندريت غبريال، ولبّى حاجته بمحبة. وخلال الحديث الذي دار بينهما، ولا سيّما عن الحياة الروحية، كشف الأب جينياديوس للرئيس عن الرؤيا العجيبة الآتية، وهي شهادة على حياته الفاضلة والقديسة.

ففي ١٤ أيلول سنة ١٩٦٧، **يوم عيد رفع الصليب الكريم**، الذي يحتفل به على وجه خاص **دير كسيروبوتامو**، لأنها تحفظ الصليب العظيم الكريم الذي يضمّ الثقب الذي سُمِّر فيه **ربُّنا يسوع المسيح**، ذهب الأب جينياديوس ليشارك الآباء العيد، ويسجد للخشبة المقدسة ويقبّلها.

وأثناء خدمة الصلوات والتماجيد، وفي وقت سجود الرهبان وتقبيلهم للصليب، اختُطف **الشيخ جينياديوس** إلى حالةٍ من الانخطاف الروحي، فرأى ألسنةَ لهبٍ تنفجّر من خشبة الصليب الكريم، حتى بدا المكان المحيط كلُّه كأنه يشتعل بالنار.

ينظر إلى هذا المنظر المهيب بدهشة عظيمة، ويقول في نفسه:

«كيف يقترب هؤلاء الإخوة الرهبان من الصليب الكريم ويقبّلونه ولا يحترقون؟ وكيف سأستطيع أنا أن أقترب وأقبّله؟ إن ذلك يبدو مستحيلًا!»، ولما جاء دوره للسجود، تضرّع إلى **والدة الإله** من أعماق نفسه وقلبه أن تعينه على الاقتراب.

ويا للعجب! فقد انطفأت ألسنة النار التي كان يراها، فتقدّم بشجاعةٍ وخشوعٍ عظيم، وسجد للصليب الكريم وقبّله.

وقد رقد هذا الشيخ الفاضل في عيد رفع الصليب الكريم، في الرابع عشر من أيلول، وكأن ذلك كان ختمًا سماويًا يعلن مدى محبته وإكرامه للصليب الكريم.

تَهيبُ جمعيّةُ نور المسيح بأبناء الكنيسة أن يُساهموا في نشر كلمة الخلاص، بتوصيل هذه النّشرة إلى الأقارب والجيران والمرضى والمتعبين.
والهَدَفُ هو: **المسيحُ، خَلاصُ نفوسِنا.** «وَمَنْ سَقَى أَحَدَ هؤُلاَءِ الصِّغَارِ كَأْسَ مَاءٍ بَارِدٍ فَقَطْ بِاسْمِ تِلْمِيذٍ، فَالْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ إِنَّهُ لاَ يُضِيعُ أَجْرَهُ».

طروبارية القيامة (باللحن الأول): إنَّ الحجرَ لما خُتِمَ مِن اليهود. وجَسَدَكَ الطاهِرَ حُفِظَ مِنَ الجُند. قُمتَ في اليومِ الثالثِ أيّها المخلّص. مانِحًا العالَمَ الحياة. لذلكَ قوّاتُ السماوات. هتفوا إليكَ يا واهِبَ الحياة. المجدُ لقيامَتِكَ أيها المسيح. المجدُ لِمُلكِكَ. المجدُ لتدبيرِكَ يا مُحبَّ البشرِ وَحدك.

الابوليتيكية لرفع الصليب، على اللحن الأوّل:–خَلِّص يا ربُّ شَعبَك وبارك ميراثك. وامنح ملوكنا المؤمنين الغَلَبات على البربر. واحفظ بقوّة صليبك جميع المختصين بك.

طروبارية شفيع / ـة الكنيسة .....

قنداق رفع الصليب على اللحن الرابع:–
امنح رأفاتك لرعيّتك الجديدة المنسوبة إليك ايُّها المسيح الاله. يا مَن ارتفع على الصليب طوعًا. وَسُرَّ مبهجًا بقدرتك ملوكنا المؤمنين مانحًا ايَّاهم الغَلَبَات على الأعداء. ولتكن لهم مؤازرتك سلاح سِلْمٍ وراية ظَفَرٍ لا تُقهَر.

الرسالة

ما اعظَم اعمالك يا ربُّ. كلَّها بحكمةٍ صنعت باركي يا نفسي الربّ

فصل من رسالة القديس بولس الرسول إلى أهل غلاطية (غلا ٢:١٦–٢٠)

يا إخوةُ، إذ نعلم أنَّ الإنسان لا يُبرَّر بأعمال الناموس بل إنّما بالإيمان بيسوع المسيح، آمنَّا نحن أيضًا بيسوع المسيح لكي نُبرَّر بالإيمان بالمسيح لا بأعمال الناموس إذ لا يُبرَّر بأعمال الناموس أحدٌ من ذوي الجسد ✻ فإنكنّا ونحن طالبون التبرير بالمسيح وُجِدْنَا نحن أيضًا خطأة، أفَيكون المسيح اذًا خادمًا للخطيئة؟ حاشى✻ فإني إنْ عُدتُ أَبني ما قد هدمتُ أَجعلُ نفسي مُتعدّيًا ✻ لأنّي بالناموس مُتُّ للناموس لكي أَحيا لله ✻ مع المسيح صُلبتُ فأَحيا، لا أنا، بل المسيح يحيا فيَّ. وما لي من الحياة في الجسد أنا أحياه في إيمانِ ابنِ اللهِ الذي أَحبّني وبذل نفسه عني.

الإنجيل

فصلٌ شريف من بشارة القديس مرقس الانجيلي البشير التلميذ الطاهر (مر: ٨: ٣٤– ٩:١)

قال الرب: مَن أراد أن يتبعني فليكفُرْ بنفسه ويَحمل صليبه ويتبعني، لأنّ من أراد أن يُخلّص نفسه يُهلكها، ومن أَهلَكَ نفسهُ من أجلي ومن أجل الإنجيل يُخلّصها ✻ فإنَّهُ ماذا ينتفع الإنسان لو ربح العالمكلَّهُ وخسر نفسهُ ✻ أَم ماذا يُعطي الإنسان فداءً عن نفسهِ؟ ✻ لأنَّ من يستحيي بي وبكلامي في هذا الجيل الفاسق الخاطئ يستحيي به ابنُ البشر متى أتى في مجد أبيه مع الملائكة القديسين ✻ وقال لهم: الحقَّ أقول لكم إنّ قومًا من القائمين هٰهنا لا يذوقون الموت حتَّى يرَوا ملكوت الله قد أتى بقوّةٍ.

«ولْيأتِ عليهما ذلك الفرح الذي صارت إليه المغمُوطةُ هيلانة حينما وجدتِ الصليبَ المُكرَّم.». (من صلاة سرّ الزواج المقدَّس).

في الرابع عشر من أيلول من كلّ عام، جرى التقليد الكنسي على الاحتفال بعيد رفع الصليب الكريم المحيي. ولكن، ما هو الحدث الخاص الذي يُحتفل به، والذي جرى في أورشليم في عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير؟

ينبغي للقارئ أن يضع في اعتباره أن أورشليم، قبل المبادرات التي قام بها الإمبراطور، كانت لا تزال مهملةً تمامًا. أمّا وجود الأماكن المقدسة كما نعرفها اليوم، فهي ثمرةُ الفكر المستنير بالله للإمبراطور قسطنطين الكبير، الذي خطرت له فكرةُ البحث عن المواضع التي عاش فيها الإلهُ المتأنِّسُ المسيح آلامه، والكشف عنها وإعادة الاعتبار إليها لتصبح أماكنَ للتقوى والإكرام المقدَّس.

وهذه الآلام هي التي أتاحت للإنسان إمكانيةَ الاشتراك في حياة القيامة، أي في الحياة الجديدة، لكلِّ إنسانٍ يرغب في تذوُّقها.

أمّا تحقيقُ رغبة الإمبراطور التقوية، فقد تمَّ على يد والدته، الإمبراطورة أوغسطا هيلانة، كما سيتبيَّن من خلال النصِّ التاريخي الذي دوَّنه الراهبُ جاورجيوس.

إنَّ حدث العثور على الأماكن المقدَّسة المرتبطة مباشرةً بحياة المسيح، وكذلك العثور على الصليب الكريم نفسه، يصفه المؤرِّخون الكنسيون، ومنهم الراهب جاورجيوس، ونيكيفوروس القسطنطيني. ولا يقتصر الاحتفال في الرابع عشر من أيلول على العثور على الصليب الكريم المحيي ورفعه في أورشليم، بل تُحيي الكنيسة أيضًا ذكرى إعادة أجزاء هذا الصليب الكريم المحيي من بلاد فارس إلى الأراضي المقدسة في القرن السابع، بعد انتصار الجيوش الروميَّة الشرقية على الفرس.

في كتاب «الوقائع المختصرة» (Σύντομον Χρονικόν)، في الفصل الفرعي المعنون: «في العثور على الصليب»، يورد المؤرِّخ جاورجيوس ما يلي بشأن العثور على الصليب الكريم ورفعه:

«فبعد انعقاد المجمع في نيقية (بورصة الحالية في تركيا)، وبعد أن اجتمع جميع الآباء القديسين الأساقفة وساهموا معًا بروحٍ واحدة، وتمَّ إنجاز كلِّ ما كان لازمًا لمواجهة آريوس، أصدر الإمبراطور أمرًا إلى أسقف إيليا، مكاريوس، الذي كان حاضرًا في المجمع ومدافعًا عن التعاليم الرسولية، بأن يبحث عن الصليب الكريم المحيي، والقبر الإلهي القابل للإله، وجميع الأماكن المقدسة.

بعد هذه الأحداث، أرسل الإمبراطور والدته هيلانة إلى أورشليم، حاملةً رسائل منه إلى مكاريوس، ومعها أموالٌ وافرة، لكي تبحث عن خشبة الصليب الكريم المحيي المجيدة، وتعمل على بناء الأماكن المقدسة.

وقد طلبت الإمبراطورة هذا الأمر بعينه، وكانت تقول أيضًا إنها رأت رؤيا إلهية تأمرها بالذهاب إلى أورشليم وإعادة الأماكن المقدسة إلى النور، بعد أن كان الأثمة قد طمسوها، فبقيت خافيةً طوال زمنٍ طويل.

ولما علم الأسقف بوصول الإمبراطورة، جمع أساقفة الكرسي الأورشليمي، واستقبلها بما يليق من الإكرام. ثم أمر الأساقفة في الحال أن يباشروا البحث عن خشبة الصليب المنشودة. وكان قسطنطين قد دخل السنة التاسعة عشرة من مُلكه عندما انعقد مجمع نيقية».

وبينما كان الجميع في حيرةٍ من أمرهم بشأن الموضع الذي كان يوجد فيه الصليب، وكان كلُّ واحدٍ يروي ما يظنه أو يتصوره، طلب أسقف المدينة من الجميع أن يدخلوا في حالةٍ من الهدوء والسكون، وأن يرفعوا إلى الله صلاةً أشدَّ حرارةً من أجل هذا الأمر.

ولمّا صنعوا ما طلبه الأسقف منهم، كشف الله للأسقف في الحال